

النهاية في غريب الأثر

{ حيا } ... فيه [الحياءُ من الإيمان] جعل الحياء وهو غريزة من الإيمان وهو اكتساب لأنّ المستحي يَنْقَطِعُ بِحَيَّائِهِ عَنِ الْمَعَاصِي وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ تَقْدِيرٌ فَصَارَ كَالْإِيمَانِ الَّذِي يَنْقَطِعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ . وَإِنَّمَا جَعَلَهُ بَعْضُهُ لِأَنَّ الْإِيمَانَ يَنْقَسِمُ إِلَى اثْنَيْمِائَةٍ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فَإِذَا حَمَلَ الْإِنْتِهَاءَ بِالْحَيَاءِ كَانَ بَعْضُ الْإِيمَانِ .

(ه) ومنه الحديث [إذا لم تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ] يقال : اسْتَحْيَا يَسْتَحْيِي وَاسْتَحَى يَسْتَحِي وَالْأَوَّلُ أَعْلَى وَأَكْثَرُ وَلَهُ تَأْوِيلَانِ : أَحَدُهُمَا ظَاهِرٌ وَهُوَ الْمَشْهُورُ : أَي إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ مِنَ الْعَيْبِ وَلَمْ تَخْشِ الْعَارَ مِمَّا تَفْعَلُهُ فَافْعَلْ مَا تُحَدِّثُكَ بِهِ نَفْسُكَ مِنْ أَغْرَاضِهَا حَسَنًا كَانَ أَوْ قَبِيحًا وَلَفْظُهُ أَمْرٌ وَمَعْنَاهُ تَوْبِيخٌ وَتَهْدِيدٌ وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الَّذِي يَرُدُّعُ الْإِنْسَانَ عَنِ مُوَاقَعَةِ السُّوءِ هُوَ الْحَيَاءُ فَإِذَا انْخَلَعَ مِنْهُ كَانَ كَالْمَأْمُورِ بِارْتِكَابِ كُلِّ ضَلَالَةٍ وَتَعَاطِي كُلِّ سَيِّئَةٍ . وَالثَّانِي أَنَّ يُحْمَلُ الْأَمْرُ عَلَى بَابِهِ يَقُولُ : إِذَا كُنْتَ فِي فِعْلِكَ آمِنًا أَنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ لِحَرِيكَ فِيهِ عَلَى سَدَنِ الصَّوَابِ وَلَيْسَ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي يُسْتَحْيَا مِنْهَا فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ .

(س) وفي حديث غُنَيْنٍ [قَالَ الْأَنْصَارُ : الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ] الْمَحْيَا مَفْعَلٌ مِنَ الْحَيَاةِ وَيَقَعُ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ .
- وفيه [مِنْ أَهْلِ مَوَاتَاً فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ] الْمَوَاتُ : الْأَرْضُ الَّتِي لَمْ يَجْرَ عَلَيْهَا مَلَكٌ أَحَدٌ وَإِدْيَاؤُهَا : مُبَاشَرَتُهَا بِتَأْثِيرِ شَيْءٍ فِيهَا مِنْ إِحَاطَةٍ أَوْ زَرْعٍ أَوْ عِمَارَةٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ تَشْبِيهَا بِإِحْيَاءِ الْمَيِّتِ .

(س) ومنه حديث عمر وقيل سلمان [أَهْيَا مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ يَنْ] أَي اسْتَبَدُّوا بِالصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ وَلَا تَعَطَّلُوا فَتَجْعَلُوهُ كَالْمَيِّتَةِ بَعْطُلَاتِهِ . وَقِيلَ أَرَادَ لَا تَنَامُوا فِيهِ خَوْفًا مِنَ فَوَاتِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ لِأَنَّ النَّوْمَ مَوْتٌ وَالْيَقَظَةُ حَيَاةٌ وَإِحْيَاءُ اللَّيْلِ : السَّهْرُ فِيهِ بِالْعِبَادَةِ وَتَرْكُ النَّوْمِ . وَمَرَجَعَ الْمَصِّفَةُ إِلَى صَاحِبِ اللَّيْلِ وَهُوَ مِنْ بَابِ قَوْلِهِ (هُوَ أَبُو كَبِيرِ الْهَذَلِيِّ . (دِيْوَانُ الْهَذَلِيِّينَ 2 / 92) وَالرَّوَايَةُ هُنَاكَ : ... فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْجَنَانِ مُبْطِنًا ...) .

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبْطِنًا ... سَهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهُوجَلِ .
أَي نَامَ فِيهِ وَيُرِيدُ بِالْعِشَاءِ مِنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءُ فَغَلَبَ .
(س) وفيه [أَنَّهُ كَانَ يَصِلِي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ] أَي صَافِيَةُ اللَّوْنِ لَمْ يَدْخُلْهَا التَّغْيِيرُ بِدُنُوِّ الْمَغِيبِ كَأَنَّهُ جَعَلَ مَغِيبَهَا لَهَا مَوْتًا وَأَرَادَ تَقْدِيمَ وَقْتِهَا .

(س) وفيه [إن الملائكة قالت لآدم عليه السلام : حَيِّسَّاكَ اللّهُ وَبَيِّسَّاكَ] معنى حَيِّسَّاكَ : أَبْقَاكَ من الحياة . وقيل : هو من اسْتَقْبَالَ المَحْيَا وهو الوَجْه . وقيل مَلَّاكَ وَفَرَّحَكَ . وقيل سَلَّمَ عَلَيْكَ وهو من التَّحِيَّة : السلام .
(ه) ومنه حديث [تَحْيِيَّاتُ الصَّلَاةِ] وهي تَفْعِيلَةٌ من الحياة . وقد ذكرناها في حرف التاء لأجل لفظها .

(ه) وفي حديث الاستِسْقَاءِ [اللهم اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا وَحَيَاً رَبِيحًا] الحيا مقصورٌ : المطر لإحْيَاءِ الأَرْضِ . وقيل الخِصْبُ وما يَحْيِي به الناس .
- ومنه حديث القيامة [يُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ الحَيَا] هكذا جاء في بعض الروايات .
والمشهور يُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ الحَيَاةِ .

- ومنه حديث عمر رضي الله عنه [لا آكُلُ السَّمِيمِينَ حتى يحيا الناس من أوَّلِ ما يَحْيَوْنَ] أي حتى يُمَطَّرُوا وَيُخْصَبُوا فإن المطر سبب الخِصْبِ . ويجوز أن يكون من الحياة لأن الخِصْبَ سبب الحياة .

(ه س) وفيه [أنه كَرِهَ من الشَّيْءِ سَيِّعًا : الدِّمَّ والمَرَارَةَ والحَيَاءَ والغُدَّةَ والذِّكْرَ والأُنْثَيَيْنِ والمثانَةَ] الحياءُ ممدود : الفَرْجُ من ذوات الخَفِّ والظُّلْفِ . وجمعه أُحْيِيَّةٌ .
(ه) وفي حديث البُرَّاقِ [فَدَنَوْتُ مِنْهُ لأرْكَبَهُ فَأَنزَعَنِي فَتَحَيَّيْتُ مَنِي] أي انزَعَبَ وانزَوَى ولا يخلوا إما أن يكون مأخوذاً من الحياء على طريق التمثيل لأن من شأن الحيِّ أن ينقبض أو يكون أصله تَحَوَّيٌّ : أي تَجَمَّعَ فقلب واوه ياء أو يكون تَفْيِيعًا من الحيِّ وهو الجمع كتحْيِيَّزٍ من الحَوَزِ .

(ه) وفي حديث الأذان [حَيِّسَّا عَلَى الصَّلَاةِ حَيِّسَّا عَلَى الفلاحِ] أي هَلِّمُّوا إِلَيْهِمَا وَأَقْبِلُوا وَتَعَالَوْا مَسْرِعِينَ .

(ه) ومنه حديث ابن مسعود [إذا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيِّسَّا هَلَّا بِعُمَرَاءِ] أي ابْدَأْ بِهِ وَاغْجَلْ بِذِكْرِهِ وَهَمَا كَلِمَتَانِ جُعِلتا كَلِمَةً وَاحِدَةً . وفيها لغات . وهَلَّا حَثٌّ واستِعْجَالٌ .

(ه) وفي حديث ابن عمير [إن الرجلَ لَيَسْأَلُ عن كلِّ شَيْءٍ حَتَّى عن حَيِّسَّةٍ أَهْلِهِ] أي عن كلِّ نَفْسٍ حَيِّسَّةٍ فِي بَيْتِهِ كَالهَرَّةِ وَغَيْرِهَا